أي ذاهب به ضلالا قال مغيثهم فلما سمعت ذلك قريش أعظموه وتكلموا فيه
فقال المطيبون والله لئن فعلنا هذا ليغضبن الأحلاف وقال الأحلاف والله
لئن فعلنا هذا ليغضبن المطيبون فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن
حلفا جديدا دون المطيبين ودون الأحلاف فلذلك قيل له حلف الفضول فا
جتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما كثيرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحى إليه فاجتمعت بنو هاشم وبنو
المطلب وزهرة وأسد وتيم فتحالفوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا حر
ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم
ومن غيرهم ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به إلى البيت
فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ثم انطلقوا إلى الرجل الذي تعدى على
الرجل المستصرخ فأخذوا منه ما أخذ فقالوا والله لا نفارقك حتى تؤدي إليه
حقه فأعطاه ذلك فلما أخذوا حقه أخذوه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن
لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت وحكى الزبير أيضا أنه إنما سمي
حلف الفضول لأنهم تحالفوا على أن لا يتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه
وقيل إنما سمي بذلك لأنه لما تداعى له من تداعى من قبائل قريش تحرجوا ذلك سائر
المطيبين والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا
من فضول القوم وقيل بل كان هذا الحلف على مثال حلف تعاقد فيه نفر من جرهم
يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الحلف حلف الفضول وأي
ما كان من ذلك فقد شارك ... من ... الكرام وأشار إليها الاصطلاح في النهي
بمكة بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له فهو وإن كان في الجاهلية
دعيتم إلى أمة الله فقد حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قال
بعد النبوة فيه وأخرج كثير أنه حكما ابن عباس وقال ابن إسحاق وقد وقع نزاع بين
حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
ابن معاوية والوليد يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية في مال كان بينهما

بذي المروة فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال الحسين أحلف
بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو
عند الوليد وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى
ينصف من حقه أو نموت جميعا وبلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك
وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما
بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من حقه حتى رضي ولم يدخل بنو عبد شمس
في هذا الحلف وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم
إذ قدم عليه حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وكان
محمد بن جبير أعلم قريش فلما دخل عليه قال يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني
بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم
قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا
نحن وأنتم منه قال صدقت وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول
لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل في حلف
الفضول وكان في قريش أهل أحلاف عظام كانوا منها في جاهليتهم على مثل
... الضابط عبادة بيت الله ومنافسة ... عليهم ...
الحرم وأهل الله وجيران بيته وأهل السقاية والرفادة والحجابة
واللواء والندوة ونحو ذلك وكانوا على إرث من دين أبويهم إبراهيم
وإسماعيل صلى الله عليهما من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم
ومنعه من البغي فيه والإلحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم إلى أن دخلت على
أوائلهم أحداث غيرت أصول الحنيفية عندهم وطال الأمد حتى أفضى ذلك
بهم إلى جهالات ... وضلالات عن سنن الحنيفية التوحيد فتدارك
الله ذلك كله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فطهر من الضلالة وعلم من
الجهالة فيقال إن أول من غير الحنيفية دين إبراهيم ونصب الأوثان
حول الكعبة ودعا إلى عبادتها عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)